

350493 - حكم تفضيل أئمة آل البيت على الأنبياء

السؤال

ما حكم قول من قال إن علي بن أبي طالب وآل البيت خير من إبراهيم وموسى وهود والأنبياء كلهم، هل يكفر بذلك؟

الإجابة المفصلة

جدول المحتويات

- حكم تفضيل أئمة آل البيت على بعض الأنبياء
- مقام الرسل فيها أعلى من باقي الناس
- حكم القول بتفضيل آل البيت على كل الأنبياء والرسل

أولاً:

حكم تفضيل أئمة آل البيت على بعض الأنبياء

تفضيل أئمة آل البيت على الأنبياء والرسل، هو من عقائد الرافضة، وهو قول باطل يعارض نصوص الكتاب والسنة الصريحة ، وعلى هذا أجمع المسلمون .

قال الله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) النساء/69.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

"وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء، وقد رتب الله عباده السعداء المنعم عليهم "أربع مراتب"، فقال تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)" انتهى من "مجموع الفتاوى" (11/221).

والصحابة رضوان الله عليهم كانوا يرون أن أبا بكر هو أفضل هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم، ومقدم على آل البيت، وهذا الذي عليه سلف الأمة وأئمتها.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "كُنَّا فِي زَمِنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتَرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ" رواه البخاري (3697).

قال ابن تيمية رحمة الله تعالى:

"والذي عليه سلف الأمة كالصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الدين، وجماهير المسلمين، أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر وليس بعد الأنبياء أفضل منها" انتهى من "الجواب الصحيح" (2/401).

والذي يدعى أن علياً رضي الله عنه أفضل من الأنبياء، يخالف في ذلك علياً نفسه، فإنه رضي الله عنه لم يكن يزعم لنفسه ولا لآل بيته أن أحداً أفضل من أبي بكر وعمر؛ بل تواتر عنه رضي الله عنه أنه قال: (خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر) رواه البخاري (3671). وانظر: "منهاج السنة النبوية" (1/308)

فاماً أن يدعى أحد أن علياً أو أحداً من آل بيته أفضل من الأنبياء: فهذا بهتان عظيم، نزه الله علياً وآل بيته الكرام حتى عن سمعه؛ فكيف بقوله أو اعتقاده، حاشاهم من ذلك.

ثانياً :

مقام الرسل فيها أعلى من باقي الناس

من المعلوم في عقيدة الإسلام أن من المواقف التي يظهر فيها تفاضل البشر، مواقف القيامة والحساب، وقد دلت النصوص أن مقام الرسل فيها أعلى من باقي الناس.

كموقف الشفاعة حيث يهتدي الناس إلى أن أقرب المؤمنين من الله تعالى يومئذ وهم الرسل، فيلجؤون إليهم في أمر الشفاعة العظيم حتى يصلوا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

عن أئس بن مالك، قال: حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال: (إذا كان يوم القيمة ماج الناس بغضهم في بعض، فیأثون آدم، فیقولون: اشفع لنا إلى ربك، فیقول: لست لها، ولكن علیکم بابراہیم فإنه خليل الرحمن، فیأثون إبراہیم، فیقول: لست لها، ولكن علیکم بموسى فإنه كليم الله، فیأثون موسى، فیقول: لست لها، ولكن علیکم بعيسى فإنه روح الله، وكلمته، فیأثون عيسى، فیقول: لست لها، ولكن علیکم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فیأثونني، فاقول: أنا لها، فأستاذن على ربى، فیؤذن لي، ویلهمني محامد أحمد بها لا تحضرني الآن، فأحمد بيتلك المحامد، وأخر له ساجدا، فیقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تُعط، واسفع تُشفع ...) رواه البخاري (7510)، ومسلم (193).

فلو كان لأئمة آل البيت مكانة أعلى من الأنبياء للجأ الخلق إليهم للشفاعة.

وكذا أثناء الصراط لهول المقام لا يتكلم إلا الرسل.

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (... فیضرب الصراطُ بینَ ظهراً نَّجَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِيَوْمِئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ بِيَوْمِئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلَّمَ سَلَّمَ ...) رواه البخاري (806)، ومسلم (182).

حكم القول بتفضيل آل البيت على كل الأنبياء والرسل

القول بتفضيل الولي على النبي قد تلقفه بعض الملاحدة ، وادعوا لأنفسهم تلك المنزلة ، كابن عربي وغيره ، وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله على أن هذا كفر .

قال شيخ الإسلام رحمة الله في "مجموع الفتاوى" (2/220) :

"علوم بالاضطرار من دين الإسلام : أن الأنبياء والرسل أفضل من الأولياء ، الذين ليسوا أنبياء ولا رسلا " انتهى.

وذكر شيخ الإسلام ما قاله الحكيم الترمذى الصوفى فى ختم الولاية بمن سماه "خاتم الأولياء" : وأن ذلك خطأ ، وأن بعض الملاحدة أخذ ذلك ، وادعى لنفسه تلك المنزلة ، وزاد على ذلك بأن زعم أنه أفضل من الأنبياء ، فقال رحمة الله : "ومن الأنواع التي في دعواهم :

أن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء من بعض الوجوه ، فإن هذا لم يقله أبو عبد الله الحكيم الترمذى ، ولا غيره من المشايخ المعروفين ، بل الرجل أجل قدرًا ، وأعظم إيمانا ، من أن يفترى هذا الكفر الصريح ، ولكن أخطأ شبرا ، ففرعوا على خطئه ما صار كفرا " انتهى من "مجموع الفتاوى" (2/231).

ثم قال (2/233) : "فأما كفر من يفضل نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم - كما ذكر صاحب الفصوص - : فظاهر" انتهى.

ففي هذه النّقول :

أن تفضيل الأنبياء والرسل على سائر الأولياء معلوم من دين الإسلام بالضرورة .

وأن تفضيل بعض الأولياء على خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم كفر صريح .

وأن من فضل نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم فكفره ظاهر.

وعلى هذا ؛ فلا ينبغي التوقف أو التردد في كفر من زعم أن علياً رضي الله عنه أو غيره من آل البيت أفضل من الأنبياء كلهم.

لكن إذا كان قائل ذلك رجلاً جاهلاً ، سمع من يقول هذا ، فوثق بكلامه ونقله ، فهذا يجب أن يبين له أن هذا القول كفر ، قبل الحكم عليه بالكفر.

وينظر جواب السؤال رقم: (111362)، (215338).

والله أعلم.